وإذا كان تحديدُ المصطلح – فيما سبق – قد اتصل بطبيعة الاختيار من حيث توارد الاستعمال أو نُدْرَته ، وما لذلك من أثر دلاليٍّ مفرد – فإن هناك حركة أخرى تتَّصل بهذا التحديد فيما يتصل بغموض اللفظة أو وضوحها .

وقد جعل ابنُ فارِس [١] مراتبَ الكلام في وضوحه وإشكاله على أقسام . فالواضح هو الذي يفهمه كل سامع عَرَفَ ظاهر كلام العرب ، كقول الشاعر :

إنْ يَحْسُدوني فَإنّي غَيْرُ لائِمِهِم
قَبْلي – مِنَ النّاسِ – أهْلُ الفَضْلِ قَدْ حُسِدوا

أما المُشكل ، فقد يأتيه الإشكال من غرابة لفظه ، ومنه في شعر العرب :

وقاتِمِ الأعْمَقِ
شأزٍ بِمَنْ عَوَّهْ
مَضْبورَةٍ قَرْواءَ هِرْجابٍ فُنُقْ [٢]

---

(١) ابن فارس : الصاحبي ، ص ٦٩–٧٥ .

(٢) صواب الإنشاد :

وَقاتِمِ الأعْماقِ خاوي المُخْتَــرَقْ مُشْتَبَهِ الأعْلامِ لَمّاعِ الخَفَــقْ
يَكِلُّ وَفْدُ الرّيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرَقْ شَأزٍ بِمَنْ عَوَّهَ جَدبِ المُنْطَلَقْ

وبعد ذلك بأربعة أبيات :

تَنْشَطُهُ كُلُّ مِغْلاةِ الوَهَقْ مَضْبورَةٍ قَرْواءَ هِرْجابٍ فُنُقْ

والخفق : السراب ، والشأز : الموضع الغليظ الكثير الحجارة ، وعوّه السفر : عرسوا قليلا فناموا ويقال : تنشطت الناقة في سيرها : إذا اشتدت ، وتنشطت الناقة الأرض : قطعتها ، والمغلاة : البعيد الخطو، والوهق : المباراة في السير ، وناقة مضبرة الخلق : موثقته ، وقرواء : طويلة السنام ، وهرجاب ضخمة ، وفنق : فتية سمينة .